- لم تعد دراسات عن مواصفات ومعايير ضابطة لإنشاء مراكز مصادر التعلم بكل متطلباتها من (عاملين - مصادر - تنظيم. تجهيزات - ميزانية).
- لم تعد دراسات كافية عن الوعي بمراكز مصادر التعلم والفرق بينه وبين المكتبات كوحدات تعليمية مساندة ومتممة للعملية التعليمية. رغم تنبه بعض الدراسات لضرورة الاهتمام بمجال التوعية بدور مراكز مصادر التعلم في العملية التعليمية والذي يعد الافتقار إليه - كما أكدت معظم الدراسات - من أهم العقبات التي تواجه مراكز مصادر التعلم .
- أن معظم القائمين بدراسات حول مراكز مصادر التعلم ينتمون للمجال التربوي، ومع ذلك ركزت الدراسات على استطلاعات الرأي دون دراسات إفادة حقيقية من هذه المراكز بمؤشرات ومقاييس تربوية .
- ندرة دراسة الجوانب التنظيمية والإعداد الفني لمصادر ومواد مراكز مصادر التعلم والتي ربما تقع في نطاق اهتمام الباحثين في مجال المكتبات والمعلومات.

تداعيات الخلفية التاريخية للمكتبة ومركز مصادر التعلم:

على الرغم من الدور الحيوي والهام الذي لعبته المكتبات بالمؤسسات التعليمية بأنواعها وما زالت تؤديه، إلا أنها اعتمدت ولفترات طويلة على مصادر المعلومات التقليدية لتوفير المعلومات. وكانت محاولات تطويرها من هذا الإطار تواجه بكثير من الصعوبات الإدارية والمالية. ولكن مع تطور العملية التعليمية في الفترة الأخيرة ظهرت أفكار ونظريات وأساليب حديثة في مجال التعليم والتعلم تؤكد على أن أفضل أنواع التعليم هو الذي يتم عن طريق الخبرة وخلق الرغبة والدافعية لدى المتعلم في البحث عن المعلومة بنفسه من مصادرها المتعددة، فما كان من المكتبات بالمؤسسات التعليمية وأولها المكتبات المدرسية إلا أن تتطور لتواكب هذه التطورات والنظريات التربوية الحديثة وهذه التكنولوجيات التي فُرضت على المجالات كافة بسرعة وبقوة، فظهرت فكرة مراكز مصادر التعلم في هذا السياق[١١] في الواقع العربي.

إلا أن فكرة مراكز مصادر التعلم فكرة قديمة تعود إلى القرن السادس عشر إجرائياً، ولكن لم تكنى بهذا الاسم إلا مؤخراً. فبدأ التطور الحقيقي

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

لها في الستينات من القرن العشرين بتسميات مختلفة تشتق من الوظيفة التي تقدمها (*). حتى طرحها بعض المهتمين على أنها تطور لمفهوم المكتبة المدرسية التي تضم إلى جانب الكتب المواد التعليمية المختلفة. وللباحثة فوزية الغامدي تعليق على الفصل بين المكتبة المدرسية ومركز مصادر التعلم، حيث أشارت إلى أنه "من الإجحاف الآن تقبل فكرة الفصل بين المكتبة المدرسية ومركز مصادر التعلم، فهما وجهان لعملة واحدة، والمكتبة المدرسية لم تتوان عن الأخذ بأساليب التقنية الحديثة واستخدامها لخدمة العملية التعليمية، وهو الهدف نفسه الذي تسعى إليه مراكز مصادر التعلم، فالمراكز تعد نقلة نوعية للمكتبات حيث تعتمد على مصادر معلومات غير تقليدية تتميز بالفاعلية، كما تقدم المعلومات بطريقة مثيرة ومشوقة تعتمد على الصوت والصورة، كما تتميز هذه المعلومات بالحداثة والتنوع والثراء في ظل الاعتماد على الإنترنت" (١٢).

وفي رأي مخالف لحشمت قاسم في هذه القضية يرى بأن: "الاتجاه نحو تغيير اسم المكتبة المدرسية إلى مركز مصادر التعلم هو مجرد غلاف جديد لسلعة قديمة، فالكتاب هو الكتاب سواء كان مطبوعاً أو مسموعاً أو إلكترونياً والمكتبة هي المكتبة أياً كان الشكل المادي للأوعية التي يتعامل معها، كما أن المستفيد من المكتبة لن يتغير بتغير الأشكال المادية للأوعية لأنه لا يهتم في المقام الأول إلا بالمحتوى" (١٣)، ومن هنا تتفق الباحثة مع حشمت قاسم في هذا الاتجاه بأن المكتبة ما زالت قائمة برغم تطور المصادر وتعدد أشكالها فلا يمكن أن يلغى مسمى المكتبة لمجرد تغيير في أشكال الأوعية أو مستويات الخدمات، لكن القضية أبعد من قصور دور مراكز مصادر التعلم على إتاحة مصادر المعلومات بشكل غير تقليدي كما ترى فوزية الغامدي لتغيير المكتبة إلى مركز مصادر تعلم، ففي ظل وجود المكتبة وتطورها وتطور خدماتها ومصادرها وعامليها ظهرت أنماط متطورة من المكتبات اكتست بعباءات متطورة للكيان الراسخ والهوية الثابتة وهي المكتبة فظهر لدينا أنماط من المكتبات منها المكتبة الإلكترونية Electronic Library، والمكتبة الرقمية Digital Library، والمكتبة الافتراضية Virtual Library، والمكتبة المهيبرة أو المهجنة

(*) البداية الموضوعية المستقلة لمراكز مصادر التعلم كوحدات تعليمية قائمة بذاتها (من وجهة نظر الباحثة).

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

Hybrid Library. وكلها كسوات لجسد ومفهوم ثابت لا بديل له. وذلك في ظل طرح مفهوم وكيان مراكز مصادر التعلم في المؤسسات التعليمية، وهذا ما تطلبه النمو المعرفي من أساليب جديدة لنقل المعرفة وذلك منذ السبعينات، حيث نمت المصادر، وتغيرت أدوار المستخدمين لها وأُتيحت للمتعلم فرص لتيسير تعلمه تتفق وقدراته الشخصية، ومن هنا تبلور مفهوم مركز مصادر التعلم إجرائياً واصطلاحياً لطرح بدائل لأساليب التعليم وتوفير مصادر خاصة بذلك لنقل المعرفة بطرق دافعة ومحفزة على التعلم.

علاقة مركز مصادر التعلم بالمكتبة :

نتيجة للانفجار المعرفي والتقني في السنوات الأخيرة، ازدادت العلوم تشتتاً وتشابكاً بقدر هائل، وبالتالي زادت الموضوعات وتعقدت، مما دفع المهتمين بمجالات التعليم والتعلم إلى محاولة نقل المعارف بأساليب تساير التطور السريع وتستوعب معطيات العصر من تكنولوجيات ونظريات تتماشى مع الأهداف التربوية الحديثة وهذا بدوره أدى إلى تغير في أنماط مصادر المعلومات وأساليب الاتصال مما أصبح معه دور المكتبة بمفهومها الاصطلاحي والإجرائي قاصراً عن استيعاب هذه المصادر والخدمات التي تتطلبها أساليب نقل المعرفة الجديدة، ومن هنا كان لزاماً حسم النزاع بين المكتبة ومركز مصادر التعلم، فلكل دوره وأهدافه وتجهيزاته الخاصة به وهيئة العاملين المنوط بها تحقيق هذه الأهداف، فضلاً عن اختلاف سبل التطوير لأداء كل من المرفقين في إطار تلبية الخدمات المنوطة به .

وباستطلاع رأي عينة البحث - من خلال السؤال رقم ٢٢ بالاستبانة - كان الدعم لهذا التوجه بأنه ثمة فارق بين استخدام المكتبة ومركز مصادر التعلم في خدمة العملية التعليمية، حيث أجابت نسبة ٩١،٧٪ وبمعدل (٥٥) مفردة بوجود فارق كبير، في مقابل (٥) مفردات بعدم وجود فارق وبنسبة ٨،٣٪ ، وكان من هذه النسبة أساساً نسبة ٣،٣٪ لا يترددون على هذه المراكز أثناء عملهم. وهذا وإن دل يؤكد توجه الباحثة في دعم الفرض الأول للدراسة. من واقع استخدام عينة البحث، ثم كانت الاجابة - على السؤال رقم ٢٣ بالاستبانة - تؤكد جملة من الاختلافات بين المكتبة ومركز مصادر التعلم كما يوضحها الجدول التالي رقم (٢).

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

الجدول رقم (٢)
عناصر للمفارقة بين المكتبة ومركز مصادر التعلم من واقع استخدام عينة البحث

المكتبة	مركز مصادر التعلم
المكتبة تقتني مصادر معلومات جاهزة - تدعم المقررات نظرياً.	المركز يوفر مصادر تعين على توصيل المعلومات المتعلقة بالمقررات .
المكتبة تنمي مصادر المعلومات بأساليب الحصول من خارجها	المركز ينمي معينات التدريس وأكثر مصادره بتوفيرها جاهزة أو تصميمها وإنتاجها أو التدريب عليها.
المكتبة توفر المصادر التقليدية بنسبة أكبر كالكتب والدوريات بجانب الإتاحة للمصادر الإلكترونية الآن.	المركز يوفر الوسائل التعليمية بنسبة أكبر والمصادر غير التقليدية والأجهزة والأدوات التي تطرح بدائل لأساليب التعليم وتعمل على استثارة الذهن ونقل المعرفة بأساليب متعددة.
المكتبة تقتني المصادر وتنظمها وتتيحها.	المركز ينتج بعض المصادر الخاصة به ويصممها ويدرب المستفيدين على التصميم والإنتاج والاستخدام.
استخدام المكتبة في المدرسة محدود.	مركز مصادر التعلم لا يمكن الاستغناء عنه في مساندة العملية التعليمية.
دور المستفيد في المكتبة فردي.	ينمي المركز الدور الجماعي في الاستفادة منه.

إلا أن دورهما يتكامل في كونهما وحدتين تطرحان خدمات لمجتمع مستفيدين بعينه من خلال مصادر معلومات، مع مراعاة ثمة اختلاف في هذه المصادر وطبيعاتها ودورها في الخدمة التعليمية مما أدى لاختلاف الدور الخدمي للمركز عن المكتبة وإن اتفقا في خدمة العملية التعليمية كهدف أساسي مشترك لكن لكل دور مختلف .

فمن تقرير صدر عن اليونسكو منذ عام ١٩٩٣م (١٤) . إثر دراسة أجريت على مدى تحول المكتبات المدرسية إلى مراكز مصادر تعلم، كان من أهم نتائجها أن التحول الجذري أو البداية في إنشاء مركز مصادر تعلم بالمدارس سوف يستغرق وقتاً طويلاً وهذا يتطلب تغير التوجه من قبل كل أطراف العملية التعليمية نحو المشاركة الفعلية لهذه المراكز في أصول تدريس جيدة Good Pedagogy.

وحيث إنه لا يوجد إطار تنظيمي واحد يمكن تطبيقه على جميع مراكز مصادر التعلم، فهو يختلف حسب نوع المؤسسة التعليمية التي يخدمها ووفقاً للأهداف التي يسعى إلى تحقيقها وحسب وحدات العمل فيه والطاقات البشرية المتوافرة والإمكانات المادية. فمن هنا تقترح الباحثة أن من الممكن لبعض المؤسسات التعليمية أن تتيح أحد الاتجاهين التنظيميين التاليين في طرح علاقة المكتبة ومركز مصادر التعلم بها.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

أولاً: علاقة مستقلة منفردة :

حيث تعد كل من المكتبة ومركز مصادر التعلم إدارة مستقلة بذاتها بكل إمكاناتها وروافدها ومقوماتها وخدماتها .

ويتكامل دورهما لتحقيق الأهداف التعليمية المنوطة بالمؤسسة الأم التابعين لها.

ثانياً: علاقة الاحتواء :

وفيها يمكن أن تتبع المكتبة بكل روافدها مركز مصادر التعلم إدارياً وتنظيمياً لشمولية مفهومه الواسع في خدمة العملية التعليمية حيث تعد المكتبة بكل إمكاناتها وروافدها أحد روافد مصادر التعلم في البيئة المتاحة بها [١٥] ومركز مصادر التعلم في إطار تحقيقه لأهدافه وشموليته يضم تحته وحدات كما يوضحها الشكل التالي [١٦] المقترح .

الشكل رقم (١)

شكل تنظيمي مقترح لوحدات مركز مصادر التعلم

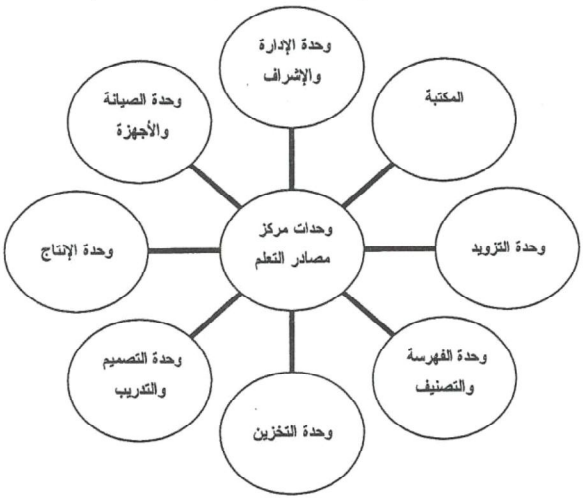

وتميل الباحثة للاتجاه الثاني حيث تتوحد جهود المؤسسة في مؤازرة العملية التعليمية بضم مصادر المعلومات كافة وإنتاجها واقتنائها وإتاحتها وخدماتها تحت إدارة واحدة مما ييسر أداء دورها ويصقله ويفعله ويتيح الفرصة لدعم هذا الدور، وتقويمه، وتطويره. ويدعم هذا الاختيار من قبل الباحثة شمولية أهداف مركز مصادر التعلم والتي يتم تناولها لاحقًا.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

إشكالية المصطلحات وتعددها :

تعددت المصطلحات والمسميات التي أطلقت على مراكز مصادر التعلم في طور تبلورها ورحلة بحثها عن الهوية الخاصة بها فأطلق عليها :

١- مكتبة الوسائط المتعددة أو المكتبة الشاملة.

٢- مركز مصادر المعلومات للتعلم.

٣ - مركز وسائل التدريس .

٤- مركز الوسائل التربوية.

٥- مركز النشاط.

٦- مركز الخدمات التربوية.

٧- مركز الوسائل السمعية البصرية.

٨- مركز الوسائل التعليمية.

٩- مركز المصادر التعليمية والمواد المعرفية.

وإذا تم تناول كل هذه المسميات على حدة وجد أنه يمثل الوقوف على هدف أو أكثر من أهداف مراكز مصادر التعلم، أو ملابسته لنمط من الأدوار التي يقوم بها ، أو قصوره على التعليم بخلاف التعلم الذاتي، أو عدم تحديد هويته بإطلاق مسمى واسع النطاق كمركز النشاط مثلاً ، لذلك يعد مسمى مركز مصادر التعلم أشمل كل هذه المسميات وأدقها توصيفاً للمهام المنوطة به في الوقت نفسه كما يتضح من استعراض بعض هذه المسميات على سبيل المثال:

١- مكتبة الوسائط المتعددة أو المكتبة الشاملة Multi –Media Library :

ساد هذا المفهوم فترة لمراكز مصادر التعلم تأكيد على أن هذه المراكز ما هي إلا تطوير للمكتبة التقليدية وأدائها دمجًا مع المفهوم السائد عن الوسائل التعليمية ، وكذلك لإعادة تخطيط وظائف المكتبة وأقسامها وتحديد دور المواد والأجهزة التعليمية بحيث يتم الدمج والتنسيق بين وظائفها وخدماتها التعليمية داخل إطار نظام شامل يحقق التعاون وتكامل العمل بينهما لخدمة أهداف المؤسسات التعليمية ورفع مستوى عملية التعلم على مستوى المعلم والمتعلم [١٧]. إلا أنه ترى الباحثة بهذه التسمية تقييد لنمط المكتبة في اقتناء مصادر بعينها.

٢- مركز مصادر المعلومات للتعلم Learning Information resources Center :

وهذا المسمى قصد به التأكيد على الوظيفة الرئيسة ، وهي المساعدة على تحقيق (التعلم) وأهمية دور المتعلم في هذا البناء الجديد ، ودعا هذا إلى منظور جديد لإعادة هيكلة هذا المركز ليتيح البيئة الصالحة للتعلم بتصميم جديد يطرح خدمات أكثر [١٨].

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

٣- مركز وسائل التدريس Instructional Media Center :

ويؤكد هذا المسمى على المواد التعليمية وعلى عملية التدريس، حيث يمثل هذا المركز دوراً رئيساً في تحسين أساليب التدريس وطرقه لما يوفره من مصادر ووحدات خاصة بإنتاج بعض المواد التعليمية التي يحتاجها المعلم لتوصيل مادته العلمية للمتعلمين. ويبدو هذا المسمى من وجهة نظر الباحثة قاصرًا على الوسائل دون المصادر.

حيث يجب أن يشمل مركز مصادر التعلم كل هذه المفاهيم داخلة لكونه المكان الذي يحتوي على مصادر معلومات ومواد وأجهزة متنوعة يمكن خلالها إنتاج وسائل بحيث يمكن استخدامها من جانب كل من المعلم والمتعلم للارتقاء بعملية التعليم والتعلم. فالمركز بذلك يضم المبنى والكوادر البشرية ومصادر المعلومات وأساليب إنتاجها والتدريب عليها وتقديم خدمات خلالها.

فبجانب مصادر المعلومات التي أصبحت تحتويها المكتبات الآن أو تتمكن من إتاحتها لمستفيديها، مع عدم اقتنائها لها بل يحق الوصول إليها، إلا أن مركز مصادر التعلم لابد أن يحتوي إمكانات إنتاج مصادر ووسائل للمعلومات ويتيحها لمستفيديه، بل ويتيح التدريب على إنتاجها وتصميمها واستخدامها فردياً للمتعلمين أو جماعياً في قاعات العرض المعدة لهذا الغرض بالمركز. وهذا يقودنا لتناول بعض المسميات الهامة في هذا المقام (١٩).

* **وسائل إيضاح legibility :**

وهي ما يستعين به المعلم في المادة العلمية لتقريب المفاهيم وتوضيحها .

* **معينات التدريس Teaching Aids :**

هي كل ما يستعين به المعلم في عملية التدريس لإكساب الخبرات للمتعلمين .

* **وسائل تعليمية Instructional Aids :**

هي مجموعة الأدوات والأجهزة والمواقف التي يوفرها المعلم بهدف تحسين عملية التعليم والتعلم.

* **تقنية تكنولوجيا التعليم Instructional Technology :**

هي نظام متكامل يضم عدة عناصر، هي الإنسان، والآلة، والأفكار، والأساليب، والإدارة التي تعمل ضمن إطار واحد متكامل لرفع كفاءة العملية التعليمية .

* **الوسائط المتعددة Multi Media :**

وتتكون من مقطعين Multi وتعني متعدد وMedia وتعني وسائط أو وسائل، وتعرف في مجملها بأنها تكامل الصورة والصوت والرسوم المتحركة والنصوص المكتوبة داخل جهاز الحاسب

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

بحيث تكون مزيجًا متكاملاً، هدفه تطوير المعلم والمتعلم تقنياً وفنياً والتأثير في المتعلم بحيث تحقق العملية التعليمية أهدافها بكفاءة أعلى.

* **الوسائل فائقة التداخل (الهيبر ميديا) Hyper Media :**

وهي وسائل أعدت بأسلوب معين في بناء عناصر معلوماتية مترابطة بطريقة غير خطية، وتساعد على إثراء المعلومات لدى الطالب وتزيد من فعاليته بتحفيزه وتنشيطه. فعن طريقها يحول الطالب المعطيات إلى معلومات والمعلومات إلى معرفة (٢٠).

* **مصادر التعلم Learning Resources :**

ويقصد بها جميع أوعية ومصادر المعلومات المطبوعة وغير المطبوعة التي تستخدم كمصادر في عملية التعليم والتعلم لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية (٢١).

مفهوم مركز مصادر التعلم :

بعد استعراض رحلة البحث عن مسمى مركز مصادر التعلم Learning Resources Center والاستقرار عليه إلى حدًا ما، كان لابد من الوقوف على تعريف أو مفهوم شامل يعبر عن هويته وأهدافه ودوره. وباستعراض الإنتاج الفكري المتخصص وجدت مراجعة ثرية قام بها ريحي عليان وعبد الحافظ سلامة (٢٢) (٢٣).

في هذا الصدد، خلصا من خلالها بوضع تعريف إجرائي لمركز مصادر التعلم وهو " ذلك المكان الذي يحتوي على مواد تعليمية مختلفة ومنظمة، بحيث يسهل استخدامها من قبل المدرس والطالب لتسهيل العملية التربوية".

إلا أن الباحثة حاولت وضع تعريف إجرائي آخر لمركز مصادر التعلم يجعله أكثر خصوصية وأشمل في الأداء وهو: " ذلك المكان المناسب الذي يحتوي مصادر معلومات متعددة ومواد تعليمية جاهزة وأدوات إنتاج وسائل تعليمية كمعينات التدريس، وزود بهيئة مهنية وفنية مشرفة لتجهيز وتنظيم وتقديم التسهيلات والخدمات والأنشطة التعليمية لأطراف العملية التعليمية للارتقاء بعمليتي التعليم والتعلم".

ومن هذا التعريف أوجدت الباحثة لمركز مصادر التعلم الهدف الأساسي منه والذي يكمن في تحقيق أهداف البرامج التعليمية وذلك من خلال توافر :

١- المكان المناسب للأنشطة كافة.

٢- مصادر معلومات متعددة.

٣- مواد ووسائل تعليمية جاهزة.

٤- وحدة إنتاج وسائل ومواد تعليمية.

٥- هيئة فنية ومهنية في تخصصات تخدم أهداف المركز.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

٦- تقديم مهام التجهيز والتنظيم والخدمة .

٧- تقديم التسهيلات للتدريب على المواد .

٨- الاهتمام بأطراف العملية التعليمية (معلم ومتعلم).

وقد قصدت الباحثة طرح فكرة أطراف العملية التعليمية بدلاً من المدرس والطالب أو أطراف العملية التربوية، حيث آن الأوان أن تطرح فكرة مركز مصادر التعلم في كل هيئة أو وحدة تعليمية وليس ارتباطه بالمدرسة فقط في ضوء شمولية أهدافه، فإن كان ظهور مراكز مصادر التعلم وجد في بدايته بين أحضان المدارس لغرس مفاهيم تعليمية وتربوية بأساليب ميسرة، إلا أن التخصصات كافة وعلى المستويات كافة الآن يجب أن تستعين بهذه المراكز وتكونها كأحد روافد العملية التعليمية في مؤسساتها حتى على مستوى التعليم الجامعي، بل وفي الواقع التعليمي غير النظامي أو بمفهومه العام على مستوى التدريب مثلاً. حيث طرحت الكثير من التغيرات في التركيب الاجتماعي العالمي استدعت تغيرات في نظم التعليم تؤكد ضرورة دعم العملية التعليمية بمصادر إضافية لإعداد متعلم يمكنه التكيف مع المتغيرات المتلاحقة (٢٤).

ففي المستوى الأكاديمي على سبيل المثال لابد من توافر وسائل ومواد تعليمية ومعينات تدريس يدرب خلالها الطلاب كما في كليات (الطب والهندسة والعلوم والاقتصاد المنزلي والفنون) وكذلك في الكليات النظرية ككلية (الآداب مثلاً بأقسامها اللغات - الجغرافيا - علم النفس ....) إلا أنه تتاح هذه المواد المعينة على التدريس تحت مسميات كثيرة منها (معمل، مرسم، مشرحة، ستديو...) وترى الباحثة أنها تدخل جميعها في نطاق مركز مصادر التعلم الذي يجب توافره بهذه المؤسسات التعليمية وتحت مفهوم شامل لخدمة الهدف التعليمي، حيث يكون مسمى مركز مصادر التعلم لهذه الوحدات أشمل وأعمق في أداء دوره وتحقيق أهدافه وطلب دعم التجهيز من القيادات الإدارية برؤى واضحة في إطار مؤزارة العملية التعليمية وتكملة أركانها.

أهداف مركز مصادر التعلم :

لقد تضمنت أدبيات مراكز مصادر التعلم أهدافاً تسعى لتنمية اتجاهات أصبحت ملحة الآن لدى المتعلمين، مثل تشجيع المبادرة، والتوجه الذاتي، والاستقلالية، وتحمل المسئولية، فضلاً عن الثقة بالنفس والتنظيم المعرفي والتعلم الذاتي المستمر والمستقل. وذلك

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)